

سلاح الموقف والإيمان

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية

كثيراً ما يُطرح على المجموعات السيادية وقادتهم السؤال التالي: "لماذا لا تلجأون لخيار السلاح لإخراج الجيش السوري من مناطقكم اقتداءً بتجربة حزب الله مع إسرائيل في الجنوب؟" السؤال هذا غالباً ما يأتي من فئات وأفراد لبنانيين يستميتون من أجل بقاء جيش الشقيقة في وطنهم ويستمدون سلطتهم وقوتهم من آلية استمرار احتلالها. علماً أن السؤال وفي معظم الأحيان يأتي بهدف "الزكزكة والتمير" ليس إلا، وغالباً ما يُكمل السائل بأسلوب تهكمي: "وبين كنتو لما كنا عم نحارب إسرائيل في الجنوب وعم نقدم الدم والتضحيات؟" كما يُطرح سؤال آخر من قبل بعض المحبطين هو: "شو بيفيد الكلام؟ المسألة أكبر منا بكثير".

المحبطون هؤلاء هم من كافة الشرائح غايتهم التهرب من مسؤولياتهم الوطنية. بلسان المؤمنين بحتمية استعادة سيادة واستقلال وقرار لبنان نقول: "الغاندية خيار السيادة للبنانيين من مستقلين وحزبيين، وسلاحهم هو سلاح الموقف المبني على الإيمان والأمل. أما حمل البندقية واستعمالها عندما تستدعي الضرورة فقد اثبت السيادةيون ميدانياً وعلى مدار سنين طويلة من خلال معارك سجلها التاريخ أنهم من أربابها والساحات تشهد على فروسياتهم وشجاعتهم. ليعلم الجميع إن هؤلاء الغانديون رافعي راية اللاعنف هم على استعداد دائم ليعودوا لحمل البندقية في حال أُجبروا على هذا الأمر في أي يوم من الأيام.

اختار السيادةيون نمط المقاومة اللاعنفية عن قناعة تامة بعد تقييم دقيق وموضوعي لكافة المعطيات استناداً على واقع الدور الفعال لمواقع القرار الإقليمية والدولية من أميركية، عربية وحتى إسرائيلية المسيرة لمخططات قوى الاحتلال من شقيقة وغريبة المهيمنة على لبنان من خلال "متولي حكم" نصبوا رغماً عن إرادة شعبنا بهدف تنفيذ مخططات هدامة.

وجود الجيش السوري في لبنان لم يأت نتيجة لقوة هذا الجيش، ولا بسبب تقنيته العسكرية، ولا حصيلة لمعارك انتصر فيها على اللبنانيين وجيشهم، بل نتيجة توافق إسرائيلي - سوري بمباركة أميركية عربية. وبالتالي فإن عملية خروج هذا الجيش وإنهاء دور إفرازاته من مخابرات وواجهات محكوم بهذا التوافق الذي عمل ومنذ العام ١٩٧٥ على تعييب وتهميش دور لبنان وتزوير إرادة شعبه.

السلاح الغاندي-سلاح الموقف الحضاري العلمي لا يسقط خيار البندقية يوم تصبح السبيل الوحيد المتروك لتحرير الأرض واسترداد القرار. الغاندية تُظهر وتبرز سلاح الموقف الوطني المبني على الإيمان الرافض لمبدأ الاستعباد، أما السيادةيون فيقرنون السلوك بالعبارة، والسلوك

هنا ليس حصراً على العمل العسكري أو الميداني، إنما هو في تصرف يحمل معناه وفي عبارة تُفسر ذاتها.

يمارس السيادةيون الغاندية بقديسية لإبراز طرحهم العملاني المُستمد من شرعة حقوق الإنسان المخالف والمغاير لنهج وسلوك الاحتلال وإفرازاته البربرية، وهم دائماً يجاهدون لإقران القول بالعمل لتصحيح الخلل في المفاهيم والأداء، وردم هوة فقدان الإيمان.

السيادييون يؤمنون أن صلاة اللبناني وحتى يوم التحرير والتحرر ستبقى صلاة الدفاع عن لبنان الوطن النهائي لأهله، لبنان السيادة الكاملة غير المنقوصة، لبنان الكرامة، الهوية المميزة وتاريخ ال ٦٠٠٠ سنة حضارة.

إن الواقع الاحتلالي المأساوي المفروض على لبنان قسّم اللبنانيين إلى أربعة فرقاء، واحد أرتضى التبعية ويعمل لخدمة المحتل،

ثاني فقد إيمانه بذاته وبالأخرين فتخلى عن مسؤولياته الوطنية تحت حجة عدم تعاطي السياسة محملاً مسؤولية المعاناة للأحزاب.

ثالث ينادي بالتعامل مع الواقع المذل والعمل على تغييره من الداخل،

وفريق رابع نحن من ضمنه يقاوم الأمر الواقع بغاندية ويرفض الاعتراف به مهما عظمت التضحيات وسلاحه سلاح الموقف.

نذكر من يقول أن الكلام لا يفيد بالمسيحية التي قامت على البشارة بكلمة الحق، الكلمة التي تجسد من خلالها المصلوب. فلو قبل العبيد بأمر واقع عبوديتهم لبقوا مكبلين بالأغلال، ولو لم يرفض الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول الأمر الواقع الذي فرضه هتلر على بلاده لما تحررت فرنسا، ومنديلا لو استسلم لسجانيه ومخططاتهم وقبل المساومة على قضية وطنه لبقيت جنوب أفريقيا مستعمرة، ولو قبل سكان تيمور الشرقية المعدومين الضعفاء الفقراء بالأمر الواقع الاذلالي لما هب العالم لمساعدتهم ولما أبصروا بشائر الاستقلال.

نقدس التعددية الثقافية كما نلتزم مبادئ الديموقراطية التوافقية واختلافنا مع من يُعارض طروحائنا وخياراتنا الوطنية نحاوره ضمن حدود الحرية والصراحة واحترام الرأي الآخر، أما سلاحنا حتى إشعار آخر فهو سلاح الموقف المبني على الإيمان والرجاء والعمل الدؤوب من أجل استعادة لبنان ال ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً من الاحتلال وواجهاته.

(ارسل تعليقك إلى كاتب المقال على phoenicia@hotmail.com)